عالم الفكر

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

المجلد الخامس والعشرون - العدد الثالث - يناير/ مارس ١٩٩٧

في الأدب والنقد

- في الدلالات الميتافيزيقية للرموز الثقافية.
- الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية.
- الانزياح وتعدد المصطلح.
- السيميوطيقا والعنونة.
- علاقة النص بصاحبه.
- بواكير النقد الأدبي في الخليج العربي.
- التحليل النفسي للشعر بين الوسيلة والغاية.
- نظرية الشعر في اليونان القديمة.
- القومية في شعر الأخطل الصغير.
- البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي.
- المقاومة في شعر ثيسارباييخو.

عالم الفكر

مجلة دورية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

المجلد الخامس والعشرون ـ العدد الثالث ـ يناير / مارس ١٩٩٧

رئيس التحرير : د. سليمان العسكري

مستشار التحرير : د. عبدالمالك التميمي

هيئة التحرير : د. تركي الحمد
د. خلدون النقيب
د. رشا حمود الصباح
د. محمد جابر الأنصاري
د. محمد رجب النجار

مديرا التحرير : نوال المتروك ـ عبدالسلام رضوان

Bibliotheca Alexandrina
General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت

عالم الفكر

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - دولة الكويت

مجلة فكرية محكمة، تهتم بنشر الدراسات والبحوث المتسمة بالأصالة النظرية والإسهام النقدي في مجالات الفكر المختلفة.

قواعد النشر بالمجلة:

ترحب المجلة بمشاركة الكتاب المتخصصين وتقبل للنشر الدراسات - والبحوث المتعمقة وفقا للقواعد التالية:

١- أن يكون البحث مبتكرا أصيلا ولم يسبق نشره.

٢- أن يتبع البحث الأصول العلمية المتعارف عليها وبخاصة فيما يتعلق بالتوثيق والمصادر مع إلحاق كشف المصادر والمراجع في نهاية البحث وتزويده بالصور والخرائط والرسوم اللازمة.

٣- يتراوح طول البحث أو الدراسة مابين ١٢,٠٠٠ ألف كلمة و ١٦,٠٠٠ ألف كلمة.

٤- تقبل المواد المقدمة للنشر من نسختين على الآلة الطابعة ولا ترد الأصول إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.

٥- تخضع المواد المقدمة للنشر للتحكيم العلمي على نحو سري.

٦- البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون إجراء تعديلات أو إضافات إليها تعاد إلى أصحابها لإجراء التعديلات المطلوبة قبل نشرها.

٧- تقدم المجلة مكافأة مالية عن البحوث والدراسات التي تقبل للنشر، وذلك وفقا لقواعد المكافآت الخاصة بالمجلة.

● *الدراسات التي تنشرها المجلة تعبر عن آراء أصحابها وحدهم.*

ترسل البحوث والدراسات باسم: الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص.ب: ٢٣٩٩٦ الصفاة ١٣١٠٠ الكويت - فاكس: ٢٤٣١٢٢٩.

المحتويـــات

في الأدب والنقد ٣

في الدلالات الميتافيزيقية للرموز الثقافية ..... د. محمود الذوادي ٩

الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية ..... د. بنكيران أحمد الطيب ٤٥

الانزياح وتعدد المصطلح ..... أحمد محمد ويس ٥٧

السيميوطيقا والعنونة ..... د. جميل حمداوي ٧٩

علاقة النص بصاحبه ..... د. قاسم المومني ١١٣

بواكير النقد الأدبي في الخليج العربي ..... د. إبراهيم عبدالله غلوم ١٢٩

التحليل النفسي للشعر بين الوسيلة والغاية ..... د. فتحية محمود فرج العقدة ١٦٧

نظرية الشعر في اليونان القديمة ..... د. فؤاد المرعي ١٩١

القومية في شعر الأخطل الصغير ..... د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن ٢٣٥

البيئة الطبيعية في الشعر الجاهلي ..... د. حسين جمعة ٢٥٩

المقاومة في شعر ثيسارباييخو ..... د. محمد عبدالله الجعيدي ٢٩٥

الخلفية الفلسفية في النظرية التوليدية

بنكيران احمد الطيب*

إن التساؤل عن المصادر الفلسفية للسانيات التوليدية يحيل على قضايا متعددة، ترتبط بمجالات معرفية متنوعة. من هذه المجالات: نظرية المعرفة الكلاسيكية والموقف العقلاني على وجه الخصوص، الابستيمولوجيا المعاصرة وخصوصا كارل بوبر (Karl Popper)، علم النفس المعرفي بالمعنى الذي يتحدد به عند تشومسكي، المنطق الحديث كمصدر للنمذجة والصورنة أو بعبارة أوجز، مصادر مفهوم النموذج (Model).

لن نتناول في هذه الدراسة إلا الجوانب المتعلقة بنظرية المعرفة، والعقلانية النقدية، والمقاربة النفسية للغة، على أساس أن نخص مفهوم النموذج بدراسة مستقلة.

لقد انصهرت المجالات المعرفية السابقة داخل النسق التوليدي، لتشكل ثورة معرفية في ميداني الفكر واللغة، لأن النظرية التوليدية مشروع يسعى إلى تحقيق بعض التقدم في فهم الطبيعة البشرية، ونظرية يحدوها مثل هذا الأمل، لا يمكن أن تكون إلا نظرية قادرة على النقد والتجاوز المستمرين، أسئلة قديمة في إطار جديد، وأسئلة حديثة مبنية على منجزات العلوم المعاصرة، وبهذا المعنى يمكن أن يقال: إن التوليدية انتقال من لاحقيقة إلى لاحقيقة أخرى، لأنها لا تعرف المطلقات.

* أستاذ بكلية الآداب ـ المحمدية ـ المغرب.

يمكن رد الإشكالية التوليدية إلى سؤالين رئيسيين، يلخصان خلفيتها الفلسفية، أولهما: كيف يتأتى للكائنات البشرية أن تصل إلى معارف متعددة، على الرغم من اتصالها المحدد بالعالم؟ وهو نفس السؤال الذي أعاد صياغته (Bertrand Russell) في كتابه المعرفة البشرية (Human Knowledge) كالآتي: «ما الذي يجعل المخلوقات البشرية، التي لها اتصال قصير وشخصي ومحدود بالعالم، قادرة مع هذا، على معرفة الكم الذي تعرفه؟»[1]. وثاني السؤالين: «ماذا يمكن لدراسة اللغة أن تساهم به في فهمنا للطبيعة البشرية؟»[2] من هذين السؤالين انطلقت الأسئلة الفرعية التي أفرزت المشروع التوليدي، طرح السؤال الأول في إطار نظرية المعرفة الكلاسيكية، أو ماعرف بمشكل أفلاطون، وطرح السؤال الثاني في إطار الهدف من دراسة اللغة، ودورها في نظرية المعرفة. وهذا التساؤل احتلت اللغة مكان الصدارة في نظرية المعرفة العلمية عند تشومسكي.

كان الفكر الفلسفي القديم يقوم على أساس الاعتقاد بالفصل بين الفلسفة والعلم، والتمييز بينهما، وكأن النسق العلمي مستقل عن النسق الفلسفي، إلا أن تشومسكي يرفض هذا الفصل، ويرى أنه فصل لا يدعمه تاريخ الفلسفة نفسه: «لا أقيم فارقا صارما بين العلم والفلسفة، فالفارق بينهما لم يبتدع إلا في الماضي القريب، وذلك بغض النظر عما إذا كان لديك مايسوغه أولا»[3] يستدل تشومسكي على بطلان التمييز بين العلم والفلسفة بأدله، منها: أن ديكارت كان يعتبر الفلسفة دراسة للأسس التصورية للعلم، أو الحدود القصوى للتأملات العلمية، كما أن دافيد هيوم (HUM) يعتبر مشروعه الفلسفي، شديد الصلة بمشروع نيوتن (Newton)، ولذلك كانت العلوم الطبيعية تسمى بالفلسفة العلمية، كما كان مصطلح النحو الفلسفي يطلق على النحو العلمي. وهذا يدل على عدم صحة الاعتقاد الذي ترسخ في تاريخ الفكر الغربي في مرحلة متأخرة نسبيا، ذلك الاعتقاد الذي يقوم على تصور الفصل بين العلم والفلسفة.

يبدو أن تشومسكي يرمي من وراء رفض التمييز بين الفلسفة والعلم إلى إثبات إمكان إخضاع الظاهرة الفلسفية للدراسة العلمية، بمعنى إخضاع اللغة والفكر للدراسة العلمية، وإلحاقهما بالعلوم الطبيعية، وهي المقاربة الممكنة والوحيدة التي تعزز الأمل في الوصول إلى بعض النتائج الإيجابية فيما يخص البنية التصورية، أو طبيعة الإدراك عند الإنسان.

مشكل أفلاطون

لكي يجيب تشومسكي عن السؤال المتعلق بإشكالية المعرفة، كان عليه أن يقوم بقراءة لتاريخ الفكر الفلسفي، من اليونان إلى الفلسفة المعاصرة، مرورا بالفلسفة الحديثة، وهكذا، نجد في كتاباته تحليلا لمصادر المعرفة عند أرسطو وأفلاطون، والعقلانية الديكارتية، وتجريبية هيوم، ونسبية كانط. وانسجاما مع الموقف العقلاني الذي تبناه تشومسكي كإطار للتحليل، نجد في كتاباته نقدا جذريا للتجريبية في شتى ألوانها وأشكالها، نكتفي في هذا السياق، بالحلول المقترحة لمشكل أفلاطون.

إذا كانت المخلوقات البشرية قد تمكنت من معرفة الكم الهائل الذي تعرفه، على الرغم من اتصالها المحدود بالعالم، فلأن العالم مبنين (Structuré) بطريقة تمكن الفكر الإنساني من إدراك هذه البنية، انطلاقا من حالات فردية إلى النوع، ثم الجنس لتصل إلى تعميمات أكبر. بهذه الطريقة يتأتى إدراك

الكليات انطلاقا من الجزئيات، الانطلاق من الخاص إلى العام، ومن الجزئي إلى الكلي، يمثل جوهر الموقف الأرسطي من مشكل أفلاطون. إن أساس المعرفة السابق على الوجود ضرورة قبلية للتعلم، وهكذا يمكن أن نتخيل بموجب فرضية ميتافيزقية قوية بأن الفكر الإنساني مكون بطريقة يستطيع معها الوصول إلى نظام واسع من المعارف.(٤)

من المقاربات التي تمكن من اقتراح حل مبرر لمشكل أفلاطون، مقاربة الموقف الأفلاطوني، وهي مقاربة أكثر خصوبة من التقليد الأرسطي. إن الإنسان ــ في تصور أفلاطون ــ لا يكتسب معارف جديدة، وإنما يعيد اكتشاف معارف معطاة قبلا، لأن طبيعة المعرفة قبلية، ذلك هو موقف أفلاطون المنسجم مع نظريته المشهورة في المثل. وهكذا تضع المقاربة الأفلاطونية قاعدة التفسير على أساس الفكر، لا على أساس بنية العالم، كما هي في التقليد الأرسطي. إن قدرتنا المعرفية محددة بطرق الفهم والإدراك، ومعرفتنا الفعلية تابعة لتجارب خاصة، تثير جزءاً من النظام المعرفي الثاوي في فكرنا، وإذا كانت المعرفة كذلك، فهي فطرية، وهذا هو الموقف الديكارتي الذي خصه تشومسكي بتحليل متميز في كتابه (اللسانيات الديكارتية) (La Linguistique cortésienne).

لقد غدت القدرة المعرفية في العصر الحديث موضوع البحث، لأن أطروحة أفلاطون القائمة على فطرية المعرفة، أصبحت مقبولة عند الديكارتيين بشكل عام (Leibniz) و(Cudworth)، لأن الفكر يمتلك قدرة معرفية فطرية (pouvoir cognitifinné)، وهذه القدرة تثيرها الحواس، لتنتج المبادىء والمفاهيم التي تكون معرفتنا كما قال ليبنتز Leibniz، إن الكيانات المحسوسة نفسها كالضوء، والألوان، على سبيل المثال، لا تعرف بأي شيء خارجي، ولكنها تعرف بواسطة الأفكار التي ينتجها الفكر نفسه، إن العين تبصر، ولكن الفكر يستطيع أن يقارن، وأن يحلل، وأن يجرد العلاقات المختلفة، كالسبب، والمسبب، والتشابه، والاختلاف، والتناظر إلخ.. إن ماهية الأشياء القابلة للإدراك (Intellegibles) لا توجد إلا في الفكر نفسه، كأفكار خاصة به، وبواسطة هذه الأفكار الصميمية التي هي موضوعات أولية نصل إلى معرفة كل الأشياء الخارجية. وهذه الأشياء ليست إلا مجرد موضوعات ثانوية للمعرفة.(٥)

يحتل القرن السابع عشر مكانة خاصة في تاريخ الفكر، لذلك وصفه تشومسكي بالعبقرية Le Siecle de genie،(٦) ففي هذا القرن نوقش التراث العقلاني مناقشة مستفيضة، ومن بين الأفكار التي نوقشت: المفاهيم الهندسية أو المفاهيم النسبية، وهي المقولات التي تدخل في جميع الأشياء ومنها: الكل والجزء، المتشابه والمختلف، والمساواة واللامساواة، وهذه المفاهيم ليست مجرد انطباعات، وليست علامات مادية خارجية تنطبع على الفكر، وإنما هي نشاط مفهومي خاص، ينتجه الفكر عندما يسجل الأشياء الخارجية، وهكذا يفضي تحليل هذه الأفكار إلى المفهوم الكانطي أي: ملاءمة الموضوعات لطريقتنا في المعرفة(٧) Conformité des objets á notre mode de connaissance.

إذا كان الموقف العقلاني يقوم على رفض الأطروحة التجريبية التي ترى المعرفة امتدادا للخبرة الحسية، فإن تشومسكي تبنى الإطار النظري العقلاني، إلا أنه يرى أن عقلانية القرن السابع عشر وماقبله ـ إن كانت مقبولة في عمومها ـ فإنها تحتاج إلى تعديل يستفيد من منجزات العلوم الحديثة، لتصبح عقلانية معاصرة، وذلك بالمقارنة بين النمو الفيزيائي والنمو الذهني، وبدراسة طبيعة الإدراك عند الطفل، فقد برهنت الدراسات المتأخرة أن نسق الرؤية في جزء كبير منه معد قبليا، حتى ولو كانت الحوافز التجريبية ضرورية لجعل هذا

النسق يقوم بوظيفته، وهكذا فنحو الرؤية (la grammaire de la vision) قابل لبعض المقارنة مع نحو اللغة، لأن نحو الرؤية بدوره فطري في جزء كبير منه، ويمكن أن يقال نفس الشيء عن النسق السمعي.

إن نسق الرؤية كما برهنت على ذلك أعمال (Hubelwiesel) لا يمكن فهمه إلا بناء على قاعدته العصبية (La base Neurologique)، وبمعنى آخر، إن سلوك التعلم ناتج عن التعديل البنيوي الموظف بصورة قبلية.

إذا رجعنا إلى السؤال المطروح سابقا أي: مشكل أفلاطون، على ضوء هذا التحليل، أمكننا القول: إننا نعرف هذا الكم الهائل من المعارف ـ على الرغم من محدودية التجارب وقصر العمر ـ لأن معرفتنا بمعنى ما بيولوجية، وأن تأويلنا للتجارب محدد بخصائصنا الذهنية، وعلى هذا الأساس، فإننا نصل إلى المعرفة عندما تتكيف الأفكار الداخلية للفكر نفسه، مع البنيات التي يبدعها هذا الفكر، وبذلك يوظف تشومسكي مفهوم الفطرية في إطار جديد، فيصبح مفهوما بيولوجيا يستمد تحديده من معطيات العلوم الطبيعية.

اللغة والطبيعة البشرية

بعد تحليل مشكلة المعرفة، أو مشكل أفلاطون، نصل إلى السؤال الثاني المتعلق بدور دراسة اللغة في فهم الطبيعة البشرية. إن اللغة مرآة للفكر حسب التعبير الكلاسيكي، وهي كذلك في تصور تشومسكي، إلا أنها مرآة للفكر بمعنى عميق، لأن دراسة اللغة تمكننا من اكتشاف المبادىء التجريدية التي تحكم بنيتها واستعمالها، وهذه المبادىء قبلية حسب ضرورة بيولوجية، وليست مجرد طارىء تاريخي، كما تزعم التيارات التي لاترى في الإنسان إلا مجرد حصيلة سلبية للشروط التاريخية أو الظروف الخارجية.

إن دراسة اللغة في التصور التوليدي تمنحنا بعض الأمل في الحصول على فهم ما للخصائص النوعية للذكاء الإنساني، كما تمكننا من معرفة الضرورة البيولوجية، وهذا مايجعلنا نأمل في معرفة بعض الأشياء عن الطبيعة البشرية باعتبارها هدفا بعيدا للنظرية التوليدية. وبهذا المنحى بوأ تشومسكي اللغة مكان الصدارة في نظرية المعرفة، قصد تجاوز المشاكل التي اعترضت نظرية المعرفة الكلاسيكية.

إن السبيل إلى مقاربة الطبيعة البشرية في التصور التوليدي هو دراسة الذكاء الإنساني، وطبيعة الإدراك، والعلاقة بين التجربة والأفكار الفطرية، وباختصار، دراسة القدرة المعرفية (La capacité cognitive)، ودراسة البنيات التي تتحقق عبرها هذه القدرة، واللغة هي الوسيلة الممكنة لتحديد هذه المفاهيم، ولكي يتأتى لها أن تلعب هذا الدور، يجب اعتبارها جزءا من علم النفس، ولهذا السبب، لا يفهم تشومسكي اللغة إلا كجزء من علم النفس الذي يعني بدراسة القدرات الإنسانية (Les capacités humaines)في سلوكها وتأويلها للتجربة.[٨] ولذلك لايرى تشومسكي فائدة في التساؤل عن علاقة اللسانيات بعلم النفس. يقول في حواره مع متسورونا (Mitsouronat): «من وجهة نظري لا يمكن الحديث عن العلاقة بين اللسانيات وعلم النفس، لأن اللسانيات جزء من علم النفس، ولا استطيع أن أتصورها غير هذا التصور».[٩]

إذا كانت اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة، وعلم النفس يدرس اكتساب اللغة واستعمالها، فإن التمييز بين اللسانيات وعلم النفس لا معنى له في تصور تشومسكي، لأن مادة ما (Discipline)، لا يمكن أن تهتم باكتساب أو استعمال معرفة بدون الاهتمام بطبيعة هذه المعرفة. إن علم النفس الذي يقتصر على

وصف نماذج الإدراك (Modeles de perception) والتعبير، ويقصي من حقله نفس النظام المكتسب، يحكم على نفسه بعقم كلي، لأنه علم لا موضوع له، وعلى هذا الأساس، فاللسانيات التي يدافع عنها تشومسكي تملأ فراغا مفهوميا، وبذلك يتعارض التصور التوليدي مع التفكير السائد الذي يفهم به علم النفس واللسانيات، لأن المشروع التوليدي يسعى إلى تأصيل علم النفس اللغوي (Une psychologie du langage) كعلم جديد، يهتم بالنظام المكتسب، وبطرق اكتسابه في نفس الوقت، أي أنه علم يدرس النحو، ومناهج الاكتساب في علاقاتها مع النحو الكلي (Grammaire Universelle)، ونماذج الإدراك والتعبير، والأسس الفيزيائية للكل.

إن التقدم المنتظر من دراسة علم النفس اللغوي حسب التصور التوليدي قادر على تزويد علم النفس المعرفي (La psychologie cognitive) بمناهج ممتازة، لأنه علم يدرس كل نظام معرفي كعضو ذهني خاص، له بنيته الخاصة، كما يدرس التفاعل بين هذه البنيات، فعندما نرى بعض الأشياء، نكون قادرين على التحدث عنها، وهذا يعني أنه توجد وسيلة لترجمة التمثل البصري إلى اللغة، ونفس الشيء يمكن أن يقال عن أنظمة الإدراك الأخرى، وهذا مايبرر القول بأن اللسانيات ماهي إلا جزء من علم النفس المعرفي، لأن اللغة نسق غني، لكنه نسق يمكن عزله بسهولة نسبية.

في تشومسكي ١٩٨٠ نجد تحديدات للقدرة، منها أن كل طفل عادي التكوين له القدرة على السباحة، وعلى العدو ألفا وخمسمائة متر، أو له القدرة على التكلم بالإيطالية، شريطة أن يتلقى التدريب الملائم، أو أن تمنح له الفرصة على القيام بذلك، وبهذا المعنى فالطفل ليست له القدرة على الطيران.

إن كل واحد منا يعرف لغته، وهذه المعرفة بالنسبة إلينا جزء مشترك وممثل بصورة ما في فكرنا، بمعنى أنها ممثلة في أدمغتنا ببنيات ذهنية نأمل تخصيصها ـ من حيث المبدأ ـ تجريديا وحسيا، في شكل آليات فيزيائية مازلنا نجهلها كل الجهل تقريبا. إن الوصول إلى تحديد القدرة اللغوية (Compétence)، كمعرفة مشتركة ومتمثلة في أدمغة البشر، وتخصيص هذا المفهوم تجريديا، يظل هدف التوليدية البعيد: «على الرغم من تباين اللغات وتعقدها فإن أي طفل عاد يستطيع أن يتعلم أية لغة يحتك بها في محيطه اللساني. وهذا مايوحي بأن كل المخلوقات البشرية تشترك في بنية معرفية محددة نسميها بالملكة اللغوية. وهذه الملكة ماهي إلا نسق كلي للتمثل الذهني للغة، وهدف النظرية اللسانية أن تكشف من هذا النسق أو النحو الكلي (Universal grammar) وتحدد مميزاته، وتحدد كذلك مضمون الأنحاء الخاصة (Particular Grammar) وطرق بنائها». (١٠) إن دراسة الأنساق التي توجد في الدماغ، وتساهم في تفسير الظواهر الملاحظة، فكرة ترجع إلى ديكارت (Descartes) الذي يرى أن تأويلنا للعالم مبني جزئيا على أنساق تمثيلية من بنية الذهن نفسه، ولا تعكس بصفة مباشرة شكل الأشياء في العالم الخارجي، وهدف النظرية اللسانية هو نظام القواعد النحوية الموجودة في الدماغ أو مبادىء النحو الكلي، ولإدراك هذا الهدف ينبغي عدم الفصل بين التخصصات والمعارف لما بينها من علاقات متكاملة، بمعنى آخر، ينبغي ألا يفصل بين علم النفس واللسانيات، ولهذا السبب انتقد تشومسكي وجهة نظر كينتش (Kintsh) التي تفصل بين اللسانيات وعلم النفس، لأن النظرية النحوية يمكن اعتبارها وجها من وجوه علم النفس المتعلق بالنسق الوراثي البيولوجي للقواعد الكلية وتحويلاتها في اللغات الطبيعية، وهذا هو الاتجاه الذي دافع عنه لينبرك (Leenberg). في كتابه الأسس البيولوجية للغة

(Biological Foundations of language). وقد اعتبر تشومسكي اتجاه لينبرك اتجاها سليما، لأن هذا الأخير يرى أن المغامرة العلمية الهادفة هي تلك التي تسعى إلى سبر الفاعليات الفطرية الموجودة في الدماغ.

إن ادراك تشومسكي لقيمة أطروحة لينبرك Leenberg جعله يتصدى بالنقد لعلم النفس التجريبي، مثل سلوكية بلومفيلد (Bloomfield)، ومدرسة جنيف عند بياجي (Piaget) وأتباعه، والمدرسة الروسية في علم النفس العصبي عند لوريا (A.r.luria).

تنطلق السلوكية من تصور تجريبي لعلم النفس، لأن واطسون (Watson) يرى أن علماء النفس ليسوا في حاجة إلى التسليم بوجود الفكر (Mind)، أو بوجود أي شيء آخر غير قابل للملاحظة لكي يفسروا أنشطة وقدرات الكائنات البشرية، لأن هذه القدرات لا يجب أن تفسر على أساس ذهني أو عقلي، كما فسرت في الماضي، لأن سلوك الكائن البشري ينبغي أن يفسر على أساس آلية تنطلق من المثير (Stimuli) إلى الاستجابة (responses) كآلية تتحدد بما يقدمه المحيط الخارجي، وبذلك فهي آلية كافية لتفسير جهاز التعلم تفسيرا يستمد مصادره من العلوم الطبيعية.

تبنى (بلومفيلد) السلوكية كإطار للوصف اللغوي، كما بسط ذلك في كتابه المشهور (اللغة)، لذلك تبنى آلية المثير والاستجابة لتفسير الكلام، والمثال المشهور للعلاقة بين جاك وجيل (Jak and Jill) في قضية التفاحة، يوضح رأي بلومفيلد في تفسير السلوك اللغوي.(١١)

يضيق مفهوم العلم عند السلوكية ليحبس في دائرة المعطيات التي تقبل الملاحظة المباشرة، والتحديد الفيزيائي، ولذلك انساقت السلوكية مع التقنيات الميدانية، كالاختبار وغيره من الإجراءات العلمية، والحال أنه ليس من المعقول تحديد العلم بالإجراءات المتبعة، وإهمال تحديد موضوع العلم نفسه، مهما تكن درجة دقة الأدوات المستعملة. وهذا ما يؤدي إلى القول إن مشكل السلوكية يتجلى في انعدام تحديد الموضوع، لأنها كما قال تشومسكي: انساقت مع أدوات ممتازة لكي لا تدرس شيئا.(١٢)

أما مدرسة جنيف كما يمثلها بياجي، فقد انتقدت كل اتجاهات علم النفس المعرفي التي ترى إمكانية شرح الفاعليات الفطرية الموجودة في الدماغ شرحا بيولوجيا، لأن هذه الإمكانية في نظر بياجي من قبيل المستحيلات، لذلك يقترح تفسيرا آخر في إطار ماأسماه بالابستيمولوجيا التكوينية Lépistémologie génétique

انطلقت الابستيمولوجيا التكوينية كنظرية في فلسفة العلوم من الأبحاث التي أجريت على سيكولوجيا الطفل، لتحليل هياكل التفكير المنطقي عنده، وذلك بهدف رصد مفاهيم الأطفال عن السببية، والعدد، والمصادفة، بغية إقامة نوع من التوازي بين تطور العلم ومراحل تطور العقل الإنساني، ومن ثمة رفض بياجي المنهج البيولوجي واستبداله بتفسير آخر يقوم على أساس البنية التكوينية للذكاء الحسي الحركي (Sensorimotor intellegence)، لأن الذكاء يتطور بتطور نمو الطفل وتطور دماغه، ابتداء من مرحلة الوصف، إلى مرحلة الاستقراء، وصولا إلى مرحلة الاستنباط. هذا هو التفسير المتاح في نظر بياجي، لأنه يرتكز على أسس يمكن ملاحظتها، بعكس منهج التفسير البيولوجي في علم النفس المعرفي الذي يدعي إمكانية تفسير الفاعليات البيولوجية للغة، وهي فاعليات غامضة لا يمكن رؤيتها في رأي بياجي، إلا أن تشومسكي يرى أن حجة بياجي غير قائمة، لأنها تشبه الحجة التي تزعم أننا لا نستطيع أن نبرهن على وجود المواد الفيزيائية في الشمس لغموضها، والعجز عن رؤيتها.

أما المدرسة الروسية في علم النفس العصبي كما يمثلها إ. لوريا (A.R LURIA) فترى أن التفسير الهادف إلى معرفة جذور النحو الكلي يجب أن يرتبط بالأشكال النشيطة لعلاقة الإنسان بالواقع، وهذا تفسير يستوحي تصورا معينا للماركسية، حيث العامل الاقتصادي أصل الظواهر المادية والفكرية، إذ الفكر في هذا التصور، ماهو إلا انعكاس للواقع المادي، وهكذا، يخضع هذا التصور الظواهر الفكرية المعقدة إلى تفسير آلي. ينفي عن الإنسان بعده الخلاق، ويجعله أداة في دائرة الحتمية المطلقة.

تلتقي الاتجاهات السابقة ـ بلو مفيلد وبياجي ولوريا ـ في أنها تفسر ظواهر الفكر واللغة تفسيرا خارجيا، لأن قضايا الدماغ قضايا معقدة وشائكة لا تجدي فيها المقاربة التبسيطية، والتفسيرات الأحادية التي تفضي في النهاية إلى التصور الحتمي، ولذلك رفض تشومسكي الاتجاهات النفسية السابقة. وقد لخص لاينز نقد تشومسكي بقوله: «إن وجهة نظر تشومسكي مختلفة جدا عن التصور الحتمي، لأنه يعتقد أننا مزودون بعدد محدد من القدرات الطبيعية التي نسميها الفكر (MIND) في اكتساب المعرفة، تمكننا هذه القدرات من التحرك كفاعلين أحرار غير خاضعين لحتمية المثير الخارجي في المحيط الذي نعيش فيه». (١٣)

دحض تشومسكي النظريات السيكولوجية التجريبية، لينتهي إلى خلاصة مفادها أنه إذا أردنا الوصول إلى فهم ظواهر اللغة والفكر والاكتساب والتعلم فهما عقلانيا، فإنه لا مناص لنا من دراسة الأسس البيولوجية للإدراك، بمعنى أنه لا مناص من علم النفس المعرفي، الذي يدرس كل نظام معرفي كعضو ذهني، له بنيته الخاصة، لأن نمو العضو الذهني يمكن اعتباره نظير نمو العضو الفيزيائي، وعلى هذا الأساس، فإن الفهم العقلاني للطبيعة البشرية يتوقف على التصور العقلاني للعلم، وهذا مايبرر الوقوف عند عقلانية كارل بوبر.

العقلانية النقدية

لاحظت متسورونا (Mitsou Ronat)(١٤) أن التوليدية تعرضت لسوء الفهم بسبب نموها في محيط ابستيمولوجي غير معروف، محيط ابستيمولوجيا كارل بوبر الذي انتقد وجهة النظر السائدة في منطق الاكتشاف العلمي، أو منطق المعرفة، وحلل مناهج العلوم التجريبية. وسنركز في هذه العجالة على رأي بوبر في العلم، والاستقراء، والإبطال.

يحصر بوبر (Popper) مهمة منطق الاكتشاف العلمي في التحليل المنطقي للإجراء الذي يقوم به العالم في ميدان العلوم التجريبية، أي تحليل مناهج هذه العلوم، وتلك أطروحته الرئيسية التي خصص لها كتابات أهمها «منطق الاكتشاف العلمي» و«المعرفة الموضوعية». يعارض بوبر في هذه الكتابات الرأي القائل بأن العلوم التجريبية تقوم على الإجراء الاستقرائي، الذي يقضي بأن النظريات العلمية تنطلق من القضايا الجزئية إلى القضايا الكلية، من القضايا التي يستخلصها العالم من الملاحظة إلى التعميمات والنظريات، وهذا أصل مشكلة الاستقراء. يقول بوبر في كتاب (المعرفة الموضوعية): «هل يمكن تبرير الدعوى القائلة بأن نظرية ما كلية صادقة بأسباب تجريبية إمبريقية، أي بافتراض صدق قضايا اختبار أو قضايا ملاحظة معينة...؟ إجابتي على هذه المشكلة مثل إجابة (HUM) تماما. لا، لا يمكننا، فلا يمكن لأي عدد صادق من قضايا الاختبار أن يبرر الرأي القائل بأن النظرية المفسرة كلية»(١٥).

يرى بوبر أنه لا يمكن الانتقال من الجزئي إلى الكلي، لأن القضية الجزئية تشير إلى مايمكن ملاحظته مباشرة في قطاعات أو نقط مخصوصة في الزمان والمكان، لأن الصورة العامة للقضية الكلية: «بالنسبة لكل مناطق الزمان والمكان من الصادق أن . . . »[١٦] عندما نسلم بأن القضية الجزئية صادقة في لحظة مخصوصة من الزمان في مكان معين، فإن صدق هذه القضية لا يسوغ لنا الانتقال إلى صدق القضية الكلية في جميع الأزمنة والأمكنة، وإذا سلمنا بصدق ذلك، نكون كمن يقيم علاقة مشابهة بين النهائي واللانهائي، بين المحدود بزمان ومكان معينين واللامحدود غير المعين، لأن العلاقة بين القضية الجزئية والأخرى الكلية علاقة لا تماثل (Asymmetry) ومن هنا يأتي فساد دعوى القائلين بتأسيس العلوم على التجربة والاستقراء.

إن الاعتبارات التي أدت ببوبر إلى رفض الاستقراء، هي نفس الاعتبارات التي جعلت تشومسكي يرفض الإجراء الاستقرائي، ويتبنى التصور الفرضي الاستنباطي، لأن الملاحظة والتجربة يمكن أن يقودا إلى قبول النظرية، كما يمكن أن يقودا إلى رفضها، كما في تشومسكي٦٤، بل إن بوبر يذهب إلى أبعد من هذا ويرى أنه لا يمكن البرهنة على صحة النظرية، كل مايمكن القيام به على ـ أكثر تقدير ـ هو البرهنة على بطلانها.[١٧]

إن النظرية العلمية تتكون من قضايا كلية، لا يمكن الوصول إليها انطلاقا من قضايا جزئية عن طريق الاستقراء، لأن النظرية العلمية نظرية وصفية، وهذا مايطلق عليه قوانين الطبيعة، ويفترض الوصول إلى هذه القوانين موقفا مسبقا تكون الطبيعة بموجبه متسمة بالاطراد، لأن كل نظرية علمية لابد لها من افتراض تصور مسبق للميتافيزيقا، إلا أن هذا لا يعني أن العلم هو الميتافيزيقا، لأنهما من طبيعة مختلفة، فالميتافيزيقا تلعب دوراً أساسيا في تأسيس العلوم، لكنها غير العلم، يقول بوبر: «إنه من الحقائق المسلم بها أن الأفكار الميتافيزيقية البحتة ـ ومن ثم الأفكار الفلسفية ـ ذات أهمية قصوى للكوزمولوجيا، فمن طاليس إلى أينشتين، ومن الذرية القديمة إلى تأملات ديكارت عن المادة، ومن تأملات جلبرت ونيوتن وليبنتز وبسكوفيك عن القوى إلى تأملات فارداي واينشتين عن مجالات القوى، أضاءت الأفكار العلمية معالم الطريق».[١٨]

إن لليمتافيزيقا دورا في انطلاقة العلم، وفي تغذية الخيال العلمي، ولكنها غير العلم، لأن العلم لا يقدم قضايا كلية غير قابلة للإبطال، أي لا يمكن إبطالها بقضايا جزئية، وكل قضية غير قابلة للإبطال فهي ميتافيزيقا، وليست علما، لأن العلم يقدم قضايا يمكن تأكيدها في لحظة معينة من الزمان والمكان، ولا يمكن تأكيدها بصورة مطلقة، وعلى سبيل المثال، إذا أخذنا القضية الكلية (كل البجع أبيض) «tous les cygnes sont blancs»، فإن هذه القضية كتعميم، لا يمكن الوصول إليها انطلاقا من قضايا جزئية، مهما كان تعددها، لأن النتيجة يمكن أن تكون سلبية فتقودنا مقدمات القضايا الجزئية إلى القول بأنه يوجد بعض البجع غير أبيض[١٩]. وهكذا فالاستقراء لا يقود إلى العلم، لأنه كما قال باخ (Bach): «ليس إلا مجرد طريقة أخرى لقول نفس الشيء» ولذلك فالاستقراء لا يأتي بجديد، وهذا معناه أن القضية الجزئية لايمكن أن تبرر القضية الكلية، كل مانفعله القضية الجزئية هو الإبطال (Falsification). هذه خلاصة رأي بوبر في النظرية العلمية لأن كل ما لا يقبل الإبطال في نظره فهو إما ميتافيزيقا، وإما علم كاذب (Pseudo-sience) كالتحليل النفسي والماركسية لعجزهما على الوصول إلى قضايا كلية، فالتحليل النفسي يعطي تفسيرا للحالات الممكنة، وهي حالات لا يمكن إبطالها باللجوء إلى الملاحظة والتجربة، ولذلك فالتحليل النفسي ليس علما، وكمثال على تفسيراته التي لا تقبل الإبطال، حالة رجل يغرق طفلا ليقتله، وآخر يضحي بحياته في سبيل إنقاذ ذلك الطفل، فالرجل الأول

يعاني من عقدة أوديب أي الكبت، والثاني قام بما قام به إرضاء لنزعة الغرور التي تتملكه، وكل هذه التفسيرات غير قابلة للإبطال في نظر بوبر، ولذلك فهي تفسيرات لا وصفية (Nom Descriptive)، وما ينطبق على التحليل النفسي ينطبق على الماركسية كذلك فهي بدورها تقدم قضايا غير قابلة للإبطال.

خصص بوبر كتاب بؤس التاريخانية (The poverty of historicim) للاستدلال على لا علمية الماركسية، وتفنيد دعاوى التاريخانيين فيما يخص الفرق بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية، وبعد أن حلل رأي المذهب التاريخاني في الملاحظة والتجربة والتعميم، انتهى إلى استحالة إمكانية التنبؤ بمستقبل التاريخ الإنساني، لأن التاريخ يتقدم بنمو المعارف الإنسانية ونحن لا يمكن أن نتنبأ بكيفية نمو معارفنا.(٢٠)

يتسم نقد بوبر للتاريخانية بغلبة الطابع المنطقي، ولذلك يمكن حصر الجدال بينه وبين التاريخانيين في دائرة الصراع بين الاسميين والواقعيين، فبحكم نزعته الاسمية ينتقد ممثلي المذهب الماهوي، أو الواقعيين كأفلاطون وهيجل وميكيافلي، إذ لا وجود في نظر بوبر للكليات أو الماهيات، لا وجود لمفاهيم الأمة والمجتمع والطبقة، لأنها مجرد مفاهيم أو تركيبات ذهنية، توظف لتبرير الاستبداد في المجتمع المغلق، ما يوجد في الواقع، هو الفرد الذي يجب أن يكون مبتدأ التحليل ومنتهاه في المجتمع المفتوح، ولذلك كان تفكيره في مسألة الدولة تفكيرا بالأخلاق ولم يستطع بالتالي أن يصل إلى نظرية الدولة.(٢١)

لقد كان تفكير بوبر ـ كتفكير الكانطيين الجدد ـ رد فعل ضد النازية، وضد الأنظمة الاستبدادية، لذلك رفض فلسفة التاريخ، وأنكر غائية الصيرورة التاريخية، وكل ذلك كان نتيجة تعريفه للعلم الموضوعي، وحصره العلم في منهجيته وهذه في طريقة التفنيد، وهذا استنتاج مبني على منطلق العلوم، ولا تسانده خلاصات مؤرخي العلوم،(٢٢) ولذلك كان حكمه على التاريخانية كمن حكم على فساد شيء بفساد إحدى نتائجه.

يحصر بوبر التاريخانية في الماركسية، ويحكم على الأولى من خلال الثانية، لا يرى في التاريخانية إلا ايديولوجيا لتأليه التاريخ، ولتبرير تسلط الأنظمة الكلية، ولذلك فالتاريخانية ضد المجتمع المفتوح وبصرف النظر عن سداد هذا النقد، فإنه يبدو مقبولا في سياق التطور التاريخي للمجتمعات الأوربية، باعتبارها مجتمعات استنفدت قيم الحداثة، وعاشت الليبرالية كمنظومة متكاملة، بطموحها وإخفاقها، أما في وضع كوضع المجتمع العربي حيث السيادة لقيم التقليد في الحياة الفردية والاجتماعية، فإن نقد التاريخانية لايجد تربته الملائمة لانعدام شروطه الموضوعية، لا يمكن الحديث عن مابعد الحداثة في مجتمع لم يعش الحداثة بعد، في مجتمع ـ في أحسن الأحوال ـ يستهلك العلم ولا يساهم في إبداعه، في مجتمع يكتفي فكره بالكلام الإنشائي عن الحداثة دون إدراك مغزاها وأبعادها، لهذه الأسباب لم تناقش علمية الماركسية أو لا علميتها في الفكر العربي خارج الاعتبارات الايديولوجية، ولهذه الأسباب أيضا لم تستطع اللسانيات أن تصبح من ثوابت الفكر العربي شأنها شأن جميع العلوم العصرية.

نصل الآن إلى جوهر المشكل الذي نروم تحليله، ويمكن صياغته في السؤال التالي: إذا كانت الماركسية ليست علما حسب تصور بوبر، وكان تشومسكي يتبنى نفس المفهوم، فهل معنى هذا أن تشومسكي يقول بدوره بلاعلمية الماركسية والتاريخانية؟.

يصعب الربط بين آراء تشومسكي اللغوية وآرائه السياسية، إلا أن الصعوبة لا تعفي من المحاولة، فقد سألته متسو رونا (Mitsou Ronat)عن العلاقة التي يقيمها على مستوى مناهج التحليل بين نشاطه العلمي ونشاطه السياسي، فأجاب: إذا كانت هناك علاقة فإنها على مستوى موغل في التجريد[٢٣].

ليست هناك علاقة عميقة بين النقد الايديولوجي ودراسة بنية اللغة، لأن خطورة مضمون ووظيفة الايديولوجية تكمن في أنها لا تهتم بالوقائع كما هي، وإنما تهتم بتقديمها، وتأويلها بطريقة تجعلها ملائمة لمصالح النخبة (Lintelligentsia) وللمطالب الأيديولوجية.[٢٤]

التحليل الأيديولوجي تحليل تبريري عند تشومسكي، يذكرنا هذا النقد بالتحليل الماركسي، الايديولوجيا كقناع، كتبرير لمصلحة طبقية، كما يذكرنا نقد تشومسكي للديمقراطية الحديثة[٢٥] بالنقد الماركسي لليبرالية، أين يكون الخلاف بين ماركس وتشومسكي؟.

إن الماركسية والمادية بوجه عام عززلتا البحث في اللغة، هذا ما صرح به تشومسكي، إلا أنه يقصد بالماركسية جزءا من التقليد الماركسي المتمثل في الماركسية اللينينية، وإن كان لا يحب استعمال مصطلحات مثل «الماركسية»، لأن مثل هذه الاستعمالات تنتمي في تقدير تشومسكي إلى تاريخ الأديان والعقائد،[٢٦] لسبب بسيط هو أن ماركس لم يكن إلها، بل كان إنسانا يصيب ويخطىء، بدليل أنه ألف كتابه «العالمي الأول». بالإضافة إلى أننا لا نجد عنده إلا القليل من الأفكار التي لها صلة بدراسة اللغة، وقد سبق أن رأينا رفض تشومسكي التفسير الذي يقرن النحو الكلي بعلاقة الإنسان بالواقع الخارجي.

اعتقد ماركس أن ماهية الإنسان تتحقق في التاريخ باعتباره يعكس بنية العقل الإنساني، لذلك اقترح الحل المعروف الذي أفضى إلى طوباوية تحلم بإنسان حر غير مستلب، عار من التناقضات الاجتماعية، ورأى بوبر في فلسفة التاريخ ميتافيزيقا لايمكن إثباتها أو إبطالها، فهي على هذا الأساس ليست علما. لا مناص في نظر بوبر من الاهتمام بالفرد، وتطبيق النظرية الاجتماعية تلو الأخرى إلى حين العثور على النظام الأمثل. وانتقد تشومسكي الديمقراطية الحديثة لأن الديمقراطية الحقة في نظره، لا تجعل النخبة وصية على المجتمع، ووظيفتها تنحصر في تكييف الناس للمصادقة على القرارات، بل الديمقراطية هي أن يشعر الناس بقدرتهم على تنظيم شؤونهم بدون وصاية، وهذا معناه الإيمان بإبداعية الإنسان وطابعه الخلاق، لهذا رفض تشومسكي علم النفس التجريبي الذي جعل الإنسان أسير الحتمية الخارجية كما سبق.

إن تحقيق إنسانية الإنسان تتوقف على تنظيم اجتماعي لم يتحقق بعد، يعترف للإنسان بطابعه المبدع الذي يميزه عن باقي الكائنات، لكن المشكل في نظر تشومسكي ـ على مايبدو ـ يكمن في فهم هذه الإبداعية، يكمن في نهاية التحليل في فهم الطبيعة البشرية، ودراسة بنية اللغة تفتح بعض الأمل لفهم هذه الطبيعة، وكأن الفلسفات السابقة ركزت على الإنسان في بعده الخارجي (التاريخي والاجتماعي) وأهملت البعد الداخلي، وتلك إشكالية التوليدية.

عندما نقول إن هدف التوليدية هو الوصول إلى فهم ما للطبيعة البشرية، فإن هذا معناه السعي إلى الوصول إلى فهم الفكر واللغة والاكتساب والاستعمال والمعرفة، وباختصار إلى فهم الطبيعة البشرية التي لا نعرف عنها إلا اليسير، بل إن هناك ظواهر من هذا القبيل نجهلها جهلا تاما، ما قيد طموح تشومسكي وجعله لا يتطلع إلا إلى معرفة عالم الأشياء الممكنة بالنسبة للفكر، أي: «المشاكل» لأن هناك أشياء غير ممكنة يسميها

تشومسكي «الأسرار» تستعصي على الفهم، ربما لا يمكن للعقل البشري أن يحقق تقدما في معرفتها، وهذا مايبرر أخذ تشومسكي بمفهوم العلم القائم على الإبطال كما يفهمه بوبر.

قسم بوبر العالم إلى ثلاثة عوالم: العالم الأول: وهو عالم الحالات الفيزيائية، والعالم الثاني: وهو عالم الحالات العقلية، والعالم الثالث: عالم تعقل الأفكار، عالم المعرفة، وهدف تشومسكي تحقيق بعض التقدم في فهمه، لذلك كان تساؤله عن مدى مساهمة دراسة اللغة في فهم الطبيعة البشرية داخلا في تساؤله عن مشكلة المعرفة أو مشكل أفلاطون.

عزا بوبر التقدم الهائل الذي عرفته العلوم الطبيعية إلى (Galileo) ونيوتن، لكن العلوم الاجتماعية لم تجد بعد من يحقق لها هذا التقدم.(٢٧) وقال تشومسكي: «منذ القرن السابع عشر طبع الأسلوب الجليلي العلوم الطبيعية، وتبني هذا الأسلوب هو الذي قاد هذه العلوم إلى النجاح الباهر».(٢٨) إذا كان هذا الأسلوب قد أعطى ثماره في ميدان العلم الطبيعي، فلم لا يطبق في ميدان العلم الاجتماعي والإنساني؟ لم لا يطبق في ميداني الفكر واللغة؟» ليس هناك سبب يجعلنا نترك المقاربة العامة للعلوم الطبيعية عندما نريد أن ندرس الكائنات البشرية، والمجتمع وأية مقاربة جديدة لمثل هذه المجالات لابد لها من تبني الأسلوب الجليلي.(٢٩) إن تبني هذا الأسلوب يمكن من الوصول إلى مفهوم دال للغة، يقودنا إلى جذور الطبيعة البشرية في الميدان المعرفي، لأن نجاح العلوم الطبيعية يرتبط باكتشاف المبادىء التفسيرية، ويتجاوز تغطية المعطيات بطريقة سطحية، لذلك يجب أن يطبق هذا الأسلوب في اللسانيات النظرية لما يتميز به من خصائص كالتجريد الذي يتغلب على استحالة تغطية كل المواد اللغوية باللجوء إلى الأمثلات (idealizations)، كأمثلة المتكلم – المستمع المثالي، وأمثلة المجموعة اللسانية المتجانسة، كما أن الأسلوب الجليلي يمكّن من دراسة الخصائص الصورية الرياضية للنظرية اللسانية.

إن التوليدية ثورة معرفية، لأنها انتقال نوعي في فهم الظاهرة اللغوية، لأن التراكم الذي حققته الأنحاء التقليدية والبنيوية مكن من الانتقال من العناية بتغطية المعطيات، إلى الاهتمام بالبعد التفسيري، والطموح إلى تكوين نموذج للقدرة اللغوية، أي: النسق الذهني للقواعد التي يستدمجها المتكلم والثاوية خلف الكلام المنطوق.(٣٠) وتعتبر النمذجة فرقا جوهريا بين اللسانيات التقليدية واللسانيات الحديثة لأن النموذج هو «النظرية العامة المصورنة» على حد تعبير تشومسكي، أو هو «التمثيل الصوري للنظرية»(٣١) ودخول النمذجة أو الصورنة إلى اللسانيات يرجع إلى اتصال دراسة اللغة بالمنطق والرياضيات في الأربعينات من هذا القرن، وهذا موضوع يتطلب معالجة مستقلة.

الهوامش

(١) Chomsky, (1986) Knowledge of language, in Gunderson and Maxwell, 75p:xxv.
وكذلك الفاسي ٩٠، البناء الموازي، دار توبقال ص١٩.

(٢) Chomsky, (1968) Le language et la pensée, trad par Louis-jeian calvet, petite bibliotheque payot, p: 11.

(٣) تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة قبلان الموزيني، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء. ١٩٩٠ ص١٤.

(٤) Chomsky, (1975) Reflexions sur le langusge, traduit de l'anglais par judith milner béatrice vautherien et pier Fila, F Lammarion, p:14.

(٥) Chomsky, (1975), p:16.
(٦) Chomsky. (1968), le language et la pensée, p:17.
(٧) Chomsky. (1975), p:16.
(٨) Chomsky, (1980), Regles et representations, trad de L'anglais par Alain kihm, Flammarion p:8.
(٩) Chomsky: (1977), Dialogue avec mistsou Ronat, Flammarion, p:63.
(١٠) الفاسي ١٩٨٥ اللسانيات واللغة العربية ص٤٢جـ١ .
(١١) John Lyons 1970 Chomsky p:31.
(١٢) Chomsky: (1977), Dialogue avec Mitsouronat, p:66.
(١٣) John Lyons. 1977 Chomsky, fonata/collins, the philosophy of language and Mind p: 126-127.
(١٤) Chomsky, (1977). dialogues avec Mitsouronat, Flammarion p:21.
(١٥) ماهر عبدالقادر محمد علي، نظرية المعرفة العلمية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥ ص٣٣ .
(١٦) المرجع السابق، ص٣٤ .
(١٧) Nicolas Ruwet 1968, Introduction á la grammaire generative, Librairie plon, p: 12-13.
(١٨) ماهر عبدالقادر محمد علي، نظرية المعرفة العلمية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٥ ص ٣٥-٣٦ .
(١٩) Nicolas Ruwet 1967, p.13.
(٢٠) انظر الترجمة العربية لكتاب بوبر، بؤس الايديولوجيا، ترجمة عبدالحميد صبره، دار الساقي، ١٩٩٢ ص٨ .
(٢١) العروي عبدالله، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الخامسة، ١٩٩٣، الفصل الأول، نظرية الدولة الإيجابية .
(٢٢) العروي عبدالله، مفهوم التاريخ الجزء ٢ المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الفصل الثالث: عودة المطلق ونقد التاريخانية، ص٣٦٨ إلى ٣٨٢ .
(٢٣) Chomsky. (1977), Dialogues avec Mitsou Ronat, P:33.
(٢٤) Chomsky, (1977), Dialogues avec Mitsou Ronat, P:36.
(٢٥) تشومسكي، اللغة ومشكلة المعرفة، انظر الفصل الخامس: النظرة البعيدة الآفاق الجديدة لدراسة العقل، ص ١١٩ .
(٢٦) تشومسكي، اللغة ومشكلة المعرفة، ترجمة د. حمزة بن قبلان الموزيني ١٩٩٠، ص١٥١ .
(٢٧) بوبر، بؤس الأيديولوجية، ترجمة عبدالحميد صبره، ص١١ .
(٢٨) Rudolf p. botha on "The galilean style" of linguistic inquiry, lingua 58 (1982) 1-50.
(٢٩) في خصائص الأسلوب الجليلي انظر المرجع السابق، بوطا ٨٢ والفاسي ٨٥، اللسانيات واللغة العربية .
(٣٠) Nicolas Ruwet. (1967), Iutroduction á la Grammaire générative, p:70.
(٣١) Crystal David. A First Dictionnary of Linguistics and phonetics.

المراجع العربية

(١) بوبر كارل: بؤس الأيديولوجيا، نقد مبدأ الأنماط في التطور التاريخي، ترجمة عبدالحميد صبره، دار الساقي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
(٢) تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة حمزة بن قبلان الموزيني، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء ١٩٩٠ .
(٣) العروي عبدالله، مفهوم التاريخ، الجزء الثاني، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .
(٤) الفاسي الفهري، عبدالقادر (١٩٨٥)، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء .
(٥) الفاسي الفهري، عبدالقادر (١٩٩٠) البناء الموازي، نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة، دار توبقال للنشر، الدارالبيضاء .
(٦) ماهر عبدالقادر محمد علي، نظرية المعرفة العلمية، دار النهضة العربية، بيروت١٩٨٥ .

المراجع الأجنبية

(1) Botha, Rudolf. P. (1982) ON "The galilean style" of Linguistic inquiry, Lingua, 58 (1982) 1-50.
(2) Chomsky, N. (1975), reflexions sur le languag, traduit de Langlais par judith milner, béatrice vautherin et pierre fiala.
(3) Chomsky, N. (1977), Dialogues avec Mitsou Ronat, (1980) Flammarion.
(4) Chomsky, N. (1980) Régles et représentations, traduit de langlais par Alain Kihm, Flammarion.
(5) Chomsky, N. (1986) Knowledge of language, In Gunderson and Maxwell.
(6) Cristal david. A First Dictionnary of linguistics and phonetics.
(7) Lyons Jhons. (1970) Chomsky, Fontana/ Collins, GreatBritain.
(8) Ruwet Nicolas. (1968) introduction á la grammaire générative, Plon.